

شرح كتاب التوحيد | الباب ٥١ | الشيخ: أحمد الصقوب

أحمد الصقوب

الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ احمد بن محمد الصقوب حفظه الله يقدم شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العباد بالقسط لا اله الا هو العزيز باب قول الله تعالى - [00:00:04](#)

نعم المؤلف عقد هذا الباب واراد ان يقرر فيه برهانا عظيما على بطلان الشرك يذكر فيه دليلا ظاهرا على ان الذي يستحق ان يعبد ويتوجه اليه ويدعى الله وحده دون من سواه - [00:00:39](#)

فذكر اية وحديثين فيهما بيان شيء من عظمة الله التي تتضاءل عندها عظمة المخلوقات كلها فذكر حديث ابي هريرة وقد اخرجه البخاري في صحيحه ثم ذكر حديث النواس ابن سميان وقد ذكره عدد من اهل العلم منهم ابن ابي حاتم وغيره - [00:01:20](#) وفيهما اشارة الى دلائل نذكرها بعد ان نقرأ الاحاديث نعم في الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة - [00:01:46](#)

باجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك قالوا ماذا قال قالوا ماذا قال ربيكم؟ قالوا الحق وهو الذي فيسمعها مفترق السمع ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض وصفه وصفه سفيان بكفه فحرفها وبدد بين اصابعه. فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته. ثم - [00:02:03](#)

فيها الاخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر او الكاهن. فربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما القاها قبل ان يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال اليس قد قال لنا يوم كذا وكذا - [00:02:51](#)

وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء. نعم هذا الحديث فيه اشارة الى عظمة الله جل وعلا وفيه بيان ان عظمة الله جل وعلا جعلت الملائكة اذا سمعت الامر من من الله جل وعلا في السماء - [00:03:11](#)

حصل لها من الخوف والرعدة الشيء العظيم قال اذا قضى الله الامر في السماء اي اذا تكلم بالوحي في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله. اي انها فعلت ذلك باجنحتها. وظعت اجنحتها هيبة - [00:03:35](#)

واجلالا وخوفا من الله جل وعلا وخضوعا لقوله جل وعلا ولذا جاء في الرواية الاخرى اخذت في السماوات منه رعدة رعدة شديدة من خوف الله جل وعلا قال لقوله كأنه سلسلة على صفوان - [00:03:58](#)

المقصود كأنه سلسلة على صفوان ليس المقصود تشبيه صوت الرب جل وعلا لا ولكن المقصود الرعدة التي تكون في السماء كما جاء في الرواية الاخرى اخذت السماوات منه رجفة او قال - [00:04:21](#)

رعدة شديدة خوفا من الله فاذا سمع ذلك اهل السماوات صعقوا وفي الرواية الاخرى اخذ كأن اخذت الملائكة باجنحتها الى ان قال كأنه سلسلة على صفوان اي الصوت القعدة التي تكون في السماء تكون بهذه الحالة. فيصيب الملائكة من الخوف والوجل ما يجعل - [00:04:38](#)

يضعون اجنحتهم خضعانا لقول الله وخوفا ورعدة ثم قال ينفذهم ذلك الى اخره هذا دليل على عظمة الله فاذا كانت الملائكة مع عظمتها وجلالتها وعلو منزلتها وكونها طائفة عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامر - [00:05:07](#)

يعملون اذا تكلم الله بالامر فزعوا وخافوا هذا دليل على ان الذي يستحق ان يعبد هو الله دون الملائكة دون خلقه. اذا كانت السماوات التي قال الله فيها لخلق السماوات والارض اكبر من خلق الناس - [00:05:31](#)

صم كل سماء مسيرة خمسمائة سنة وبين كل سماء والتي تليها مسيرة خمسمائة سنة والملائكة هذا عام يشمل كل ملك اخذت الملائكة

منه رجفة. وقد قال عليه الصلاة والسلام كما جاء في السنن اذن لي ان احدث عن ملك من - [00:05:51](#)

حملة العرش ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة خفقان الطير مسيرة خمسمائة سنة ومع ذلك تضع اجنحتها خطفانا لقوله تواضعا وخوفا ورهبة هذا دليل على ان الذي يستحق ان يعبد هو الله. دليل على ان الملائكة لا يعلمون الا ما علمه الله. علمهم الله. ولذا قال في الرواية الاخرى فيقولون ماذا قال - [00:06:10](#)

ربكم فيجابون ثم يقول جبريل قال الحق فيقولون قال الحق وهو العلي الكبير. قال الحق لكن ما يخبرهم الا بما امر ان يخبرهم به حتى يبلغ الوحي الى من امر ان يبلغه. فيقولون كلهم قال الحق وهو العلي الكبير. هذا برهان ولذا - [00:06:38](#)
على العبد ان يعلق قلبه بمن تعنوا الوجوه له يعلق قلبه بمن يرهبه كل شيء ويخافه كل شيء بمن يعلم كل شيء وهو الله سبحانه وتعالى نعم وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله تعالى ان يوحى - [00:07:02](#)
امر تكلم بالوحي اخذت السماوات منه رجفة او قال رعدة شديدة خوفا من الله عز وجل اذا سمع ذلك اهل السماوات صعقوا وخروا لله سجدا. فيكون اول اول من يرفع رأسه جبريل - [00:07:28](#)

فيكلمه الله من وحيه بما اراد. ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سألها ملائكته ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير. فيقولون كلهم - [00:07:48](#)
مثلمنا قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي الى حيث امره الله عز وجل. رواه ابن ابي حاتم. نعم هذا رواه ابن ابي حاتم وفي اسناده ضعف لكن ما دل عليه له شواهد - [00:08:08](#)

كما جاء في الصحيح في الحديث الذي قبله وفيه معان عديدة دل لها حديث ابي هريرة ووافقها ومعناها ظاهر. ففيه تقرير التوحيد وذلك ان الملك العظيم الذي تصعق الملائكة من كلامه هو الملك الكامل - [00:08:22](#)
وهو المستحق للعبادة دون من سواه وهو الله وايمين فيه منقبة لجبريل عليه السلام. لانه هو اول من يرفع رأسه من الملائكة بعد هذا الصعق وهو امين الله على وحيه فيخبره الله بما اراد - [00:08:41](#)

قوله ثم يمر جبريل على الملائكة معنى هذا ظاهر فانه يعني اذا كان هذا حال الملائكة الذين هم اقوى واعظم واشد من عبد الله وايضا فيهم من العظمة الشيء الكبير ومع ذلك هذا خوفهم من الله - [00:08:59](#)
هذا خشوع لله؟ هذا خضوعهم لله؟ فتبا لمن عبد غير الله تبا لمن توجه لغير الله ولذا قال الله عز وجل اولئك الذين يدعون اي هؤلاء الذين يتوجهون لهم من الملائكة وغيرهم - [00:09:23](#)

يبتغون الى ربهم الوسيلة هم انفسهم يدعون الله يريدون الوسيلة والتقرب اليه. ايهم اقرب هم انفسهم يرجون رحمة الله ويخافون عذابه. ايهم اقرب؟ من يعبد الله مباشرة؟ لا من يشرك - [00:09:40](#)
به غيره. نعم وفيه ادلة فوائد عديدة لكن هذه المناسبة التي لاجلها ساق المؤلف هذا الحديث في هذا الباب ومناسبة هذا الباب ايضا لكتاب التوحيد. نعم فيه مسائل الاولى تفسير الاية الثانية - [00:09:56](#)

ما فيها من الحجة على ابطال الشرك خصوصا من تعلق على الصالحين وهي الاية التي قيل انها تقطع عروق شجرة الشوك من القلب. نعم هذه الاية التي قال فيها - [00:10:17](#)
من قال من اهل العلم انها تقطع شجور او جذور شجرة الشوك من القلب والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير. ذكر الله فيها اربع براهين عظيمة قال والذين تدعون من دونه يشمل كل احد - [00:10:34](#)

ما يملكون عفوا حتى اذا فزع عن قلوبهم حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق وهو العلي الكبير الاية التي قبلها ايش قال الله جل وعلا فيها - [00:10:50](#)
قل ادع الذين اقرأ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة اذا فزع عن قلوبهم. هنا ذكر الله عز وجل فيها اربع اشياء. قل ادعوا الذين زعمتم من دونه - [00:11:09](#)

ما يملكون ويدعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض فنفى الله جل وعلا ان يملكوا مثقال

ذرة في السماوات ولا في الارض - 00:11:33

قال لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض وليس لهما من شرك وما له منهم من ظهير. ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له. فنفى ان يكونوا مالكين - 00:11:49
ونفع ان يكون شركاء ونفى ان يكونوا مظاهرين او يكونوا معاونين. فاذا عرف الانسان هذا الامر فليتوجه الى من يملك هذا الامر كله وحده دون من سواه. نعم الثالثة تفسير قوله - 00:12:10

قالوا الحق وهو العلي الكبير الرابعة سبب سؤالهم عن ذلك. الخامسة. ما سبب سؤال الملائكة عن ذلك؟ الملائكة عن ذلك سببه شدة خوفهم من الله ان يكون امر بشيء في حقهم - 00:12:31

لا يقدرين عليه. وايضا شدة محبتهم للاستجابة لامر الله اذا كان فيه امر متوجه اليهم ليبادروا لفعله لا يسبقونه بالقول وهم بامرهم يعملون. نعم الخامسة ان جبريل هو الذي يجيبهم بعد ذلك بقوله قال كذا وكذا - 00:12:49

السادسة ذكر ان اول من يرفع رأسه جبريل السابعة ان يقول لاهل السماوات ان يقول لاهل انه ان يقول لاهل السماوات كلهم لانهم يسألونه. ام انه يقول ذلك لاهل السماوات كلهم لانهم يسألون فدل على عظمة - 00:13:16

جبريل ومنزلته في السماوات. نعم الثامنة ان ان الثامنة ان الغشي يعم اهل السماوات كلهم. التاسعة ارتجاف السماوات لكلام الله العاشرة النجدة ذكر الله عز وجل ايات في هذا الباب كما قال - 00:13:41

وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا اندع للرحمن ولدا. هذا حق تكاد السماوات وتفتطرن من كلام هؤلاء الذين يدعون مع الله غيره - 00:14:06

هذا حق نؤمن به على ما ذكره الله اما الكيفية فاننا لا نعلم الكيفية كيف هي فمثل هذا نصدقه ونؤمن به ونعلم انه حق ولكن نستدل به على عظمة الله وعلى كبر هذه المقولة - 00:14:24

التي تكاد السماوات يتفطرن منها. نعم العاشرة ان جبريل هو الذي ينتهي بالوحي الى حيث امره الله الحادية عشرة ذكر استراق الشيطان الثانية عشرة. صفة ركوب بعضهم بعضا. الثالثة عشرة ارسال الشهب - 00:14:40

الرابعة عشرة انه تارة يدركه الشهاب قبل ان يلقيها. وتارة يلقيها في اذن وليه من الناس قبل ان يدركه نعم وهذا حق ثبت في الحديث الصحيح ان الشياطين يركب بعضهم بعضا ليسترقوا السمع - 00:15:03

فيسمعها مفترق السمع. يسمع كلمة بعد كلمة ولا يستطيع ان يسمع الوحي كله فيسمع الكلمة يقبره الله عليها لتكون فتنة لمن اراد الله ان يفتنه وليبيننا من يتبع الحق ممن يتبع الكهان والجن والشياطين - 00:15:22

وهذا كله اذا سلم من الشهب التي يرسلها الله جل وعلا كما قال تعالى وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فما يستمع الان يجد له شهابا رصدا نعم الخامسة عشرة. كون الكاهن يصدق. قوله وتارة يلقيها - 00:15:43

وتارة يلقيها في اذن وليه من الناس قبل ان يدركه؟ فانظر هؤلاء شياطين يتفانون يعلمون انهم سيلقون بالشهب ويجلس بعضهم فوق بعض وهم يعلمون ان بعضهم سيموت. لكن كل ذلك التفاني وهم على باطل - 00:16:06

فينبغي لاهل الحق ان يصبروا على الحق الذي معهم ويتفانون في بذله ونشره والثبات عليه لان لا يكون الشياطين اكثر تفانيا على الباطل من اهل الحق نعم الخامسة عشرة كون الكاهن يصدق بعض الاحيان. يصدق. يصدق بعض الاحيان. نعم الكاهن يصدق بعض الاحيان بسبب الكلمة - 00:16:26

التي سرقها مستمعوا مسترق السمع نعم السادسة عشرة كونه يكذب معها مئة مئة كذبة. نعم السابعة عشرة انه لم يصدق كذبه الا بتلك الكلمة التي سمعت من السماء. لم يصدق انه لم يصدق كذبه الا - 00:16:51

الا بتلك الكلمة التي سمعت من السماء. نعم. وهذا من لبس الحق بالباطل فان اهل الباطل واهل الاهواء انما يروج باطلهم حينما يخلط معه شيئا من الحق ولو اتوا بالباطل على وجهه - 00:17:13

انكشف امرهم وهكذا الشياطين والكهان. يأتون بشيء حق ويخلطون معه كذبا ليروج باطلهم على الناس. ولذا قال تعالى ولا تلبسوا

الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون. فيجب على الانسان ان يميز الحق من الباطل - [00:17:30](#)

ولا يروج عليه الباطل بسبب كلمات من الحق يسمعهها. فان الحق والباطل باطل. فاذا لبس الحق بالباطل لا ترد الحق لاجل اختلاط الباطل معه. ولا تقبل الباطل لاجل اختلاط الحق معه ولكن تقبل الحق وترد الباطل هذا هو الذي جاء في الكتاب والسنة بيانه. نعم -

[00:17:49](#)

الثامنة عشرة قبول النفوس للباطل كيف يتعلقون بواحدة ولا يعتبرون بمائة؟ نعم وهذا صحيح قبول النفوس للباطل تهيب النفوس لقبول الباطل وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله. وهذا الوصف ليس عاما في

كل الناس لكنه - [00:18:17](#)

الغالب ولذا اكثر الناس يقبلون الباطل ولا يقبلون الحق اكثر الناس يقبلون ما يغضب الله ولا يقبلون ما يرضي الله ولذا اكثر الناس

ليسوا على الهدى اكثر الناس على الباطل وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين - [00:18:42](#)

لكن من اراد الله جل وعلا به الخير جعله الى قبول الحق اقرب ومن لم يرد الله به الخير جعله الى قبول الباطل اقرب فمن يرد الله ان

يهديه يشرح صدره للايمان - [00:19:03](#)

في الاسلام ومن يرد ان يضلّه يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء. ومن هنا يجب على الانسان ان يبتعد من الشبهات لان

لا تقر في قلبه. فالنفوس مهيئة لقبول الحق ولقبول الباطل فاذا وفقها الله كانت الى قبول الحق اقرب واذا - [00:19:17](#)

منع الله عنها توفيقه كانت الى قبول الباطل اقرب فالانسان يتخذ اسباب الهداية ويبتعد عن اسباب الضلالة نعم التاسعة عشرة كونهم

يلقي بعضهم الى بعض تلك الكلمة ويحفظونها ويستدلون بها - [00:19:40](#)

العشرون اثبات الصفات خلفا للاشعرية المعطلة. اثبات الصفات المقصود هنا طبعاً اهل السنة والجماعة يثبتون كل ما اثبتته الله لنفسه

او اثبتته له رسوله من غير ان يحرفوه او يعطلوه او يكيّفوه - [00:19:59](#)

او يمثّلوه ويقولون هو حق لكن كيفيته نكلها الى الله نؤمن بها على ظاهرها ونعلم ان معناها حق وان الله خاطبنا بكلام عربي لكن

الكيفية نقول نكلها الى الله. قال خلفا للاشعرية المعطلة - [00:20:17](#)

المعطلة المعتزلة هؤلاء عطل النصوص والاشاعة كما قال شيخ الاسلام يقول هم مخانيث المعتزلة مخانيث الجهمية اي مخنثوهم

اخذوا هذا المنهج منهم وان لم يوافقوا المعتزلة في كل شيء لكنهم عطلوا جملة من النصوص - [00:20:38](#)

واهل السنة والجماعة يثبتون ما اثبتته الله لنفسه. ومن ذلك اثبات العلو هنا اثبات العلو كما في هذا الحديث واثبات الكلام كما في هذا

الحديث. اذا تكلم الله بالامر نعم - [00:21:02](#)

الحادية والعشرون. التصريح بان تلك الرجفة والغشي كان خوفاً من الله. الثانية والعشرون انهم يخرون لله سجداً - [00:21:20](#)